

المنجرة يعالج موضوع القيم في كتابه الجديد

كونية القيم ستتحقق حين تصبح حياة مواطن عالمنا في تضاهي قيمتها حياة الأمريكي

أصدر أخيرا المفكر وعالم المستقبل الهادي المنجرة، كتابه الجديد باللغة الفرنسية "قيمة القيم". ويقدّم المنجرة في تقديمه للكتاب الجديد: لقد شكلت دائما الدور الذي تلعبه القيم في التنمية الاقتصادية والسياسية الثقافية للمجتمعات انشغالا أساسيا لجميع تشغلاتي وكتاباتي. من الممكن أن يكون ذلك راجعا إلى استواء الـ 35 التي عشتها في الغرب، أولا بصفتي طالباً ثم بصفتي موظفا دوليا بعد ذلك؟ ولكن كلما اكتشفت الأوجه المتعددة للثقافة الغربية وأبعادها وأزاد شغلي بثقافتها وراثتها، علمت أنها ترتبط بشكل جوهري بتاريخ وذاكرة جماعية إضفاءة إلى متاح جيولوجيا وسيوس قناني خاص. إنها إشكالية يمكن جوهريا على مستوى "تعليم للقيم" مشترك بوقته لا يمكننا أن نلهم ثقافة سلمية بشكل كبير في تطور الإنسانية، ولقي أين لها أنا شخصيا بالكثير.

ويضيف الاستنتاج الذي يمكن أن نستخلصه من هذا المنطق هو أن هذه الثقافة لا يمكنها أن تنتقل إلى مناطق أخرى بشكل أحسن، دون اعتبار خطيقي واحترام لدلي لقيم هذه المناطق. الثقافات لا يمكن استنساخها، لا يمكنها أن تتواصل وأن تغذي بشكل مشترك إلا إذا تم الأخذ بعين الاعتبار هذه الخاصية الأساسية. وبصفتي مديرا عاما مساعدا لليونسكو في مجالات العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والثقافة والفلسفة وحقوق الإنسان، عملت على استيعاب الارتباط بملازمة مع السلوك الحكومي وغير الحكومية عبر مختلف بلدان العالم، والتي كانت مسئولة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر عن دراسة وإعمال وتشر ثقافة ودون أن أشك في صديق تبة مسيري بعض المؤسسات الدولية.

استطعت أن لاحظ وجود نوع من المقاومة لدى بعض الغربيين في التوجه نحو الآخر، سواء كانت تلك المقاومة عن وعي أو عن غير وعي، فإنها ترجع في جزء كبير منها إلى الجهل أو عذبة القلق والاكتفاء. هذا الاستنتاج البسيط مع مراعاة عدم التعميم، أدى بي إلى المزيد من الإسجاب بجميع الثقافات الأخرى دون أن أنكر ثقافتني. بل على العكس، استطعت بفضل ثقافتني الشخصية أن يكون لدي قطعة اقتداء وإن أتجنب خطر التراجع والتوفيق الثقافي الذي لا ينتج عنهما سوى تقليد أعشى يقتل كل حس للأبداع والتجديد.

ويقول المنجرة إن تجارة الأفكار وعالم الإبداع لا

يمكن التفاوض حولها على طريقة انقلاب التبادل العر كما أنها لا تخضع للقواعد التي تنظم المتوجهات الفلاحية أو الصناعية. إذ لا يمكننا أن نحقق الحقل الثقافي مثلما نحقق حقل سمارك سيزوي ذلك إلى نتيجة واحدة هي التركيز الإثني

والفرسة الثقافية التي تميز عددا كبيرا من بلدان

الغربية. كما سيؤدي من جهة أخرى إلى تسريع مقاومة الغلبة للشعوب

لهذا المدوان الثقافي. ويذكر المنجرة في التقديم نفسه بأحد البرامج التي



خصصت للأدق المستقبلية قبل 20 سنة، والذي ركز على كون الغرب يداي 3 أنواع من الهوس هي الديمقراطية والإسلام واليابان. ويقول اليوم، حل الخوف من الهجرة محل هاجس الديمقراطية، والخوف من الصين محل الخوف من اليابان، في حين تحول الخوف من الإسلام إلى إسلاموفوبيا بوجه مكشوف بعد أن أصبحت تربط صراحة بين الإسلام والإرهاب من خلال التطويق الإعلامي. وتضيف أن كلمة "السلام" تنطق في العالم الإسلامي طيار مرة كل ساعة في المتوسط أي حوالي 17 مليون مرة كل دقيقة.

يتكون كتاب الهادي المنجرة من 3 فصول، هي "قيم ومجتمع" و"قيم وفرة على الإبداع" و"القيم وذاكرة"، تعالج القيم في علاقتها بالمجتمع وتركز على العلاقات الشخصية بين القديم والآداب. وتحتوي هذه الفصول دورها على مجموعة من الأجزاء تتحدث عن خصوصية التلفزيون والتواصل والتنمية وتغييرات الأولويات واستقرار القيم ومحو الإثنية ومستقبل الإسلام في أوروبا والسياسة والتعليم... كما خصصت أجزاء من الكتاب لمعارف القانون الغربي صالح الشرقي، وسعيد

قشرايبي، عازف العود، والرسام أحمد بن يوسف والفني وفوتج والمليسترو التسماني والسياسيين عبد الله إبراهيم والهادي بن بركة... وعموما، يعطي هذا الكتاب شغل وقيمة الذاكرة بوسطها قيمة تنبذ التسيان وتجسد تداسم العائقة. فبالسلم يمر من تواصل ثقافي جيد خلال من الكتب والتفريق المعصري في العلاقات الدولية. وجاء فيه أنه رغم أن العديد من قبل تدعي البذاع عن قيم حقوق الإنسان والديمقراطية، إلا أنها تشرتها دون أن تعاقب على ذلك. "لكن اليوم الذي تصبح فيه حياة أمريكي أو إسرائيلي تضاهي في قيمتها حياة مواطن من العالم الثالث يشكل عام أو مواطن من بلد مسلم يشكل خلص، سيقرب من هذه الكونية التي يقاها بها المديون أما المدون البريري الأخير الذي شنته إسرائيل والصمم الأسمى ودير الميقول الذي قدمه الغرب لها والجن الذي لا يمثل للحكومة العربية، فبين لنا كم نحن بعيدون عن ذلك."

يقول المنجرة عن كتابه أنه سطور مكتوبة على شكل حرب، قيم لا ترحم، وهذه الحرب ليست سوى استمرار غثيف ومهويوس وبنون رجعة لأول حرب حضارية. وبين ذلك، فإن مستقبل الإنسانية يعول على الثمن الذي تمتعه الحياة الإنسانية دون طريق عصري كيلها كان شانه، وعلى الاحترام المتبادل القديم الذي تعتبر جيتاك القيمة الكريمة. ومن هنا جاء "قيم القيم".

خلال الكتاب عسمة الرسام المعروف أحمد بن يوسف وشته 40 درهما.

نورا القوازي